أغنية في شهر آب

● محاولة لكتابة الشعر باسلوب جديد .. محاولة تطرحها « الآداب » على القراء ، وتطلب فيها آراءهم . ●

[تموز : إله الخصب والنماء عند البابليين القدماء ، وقد اصبح اسمه فيما بعد (ادونيس) .. قتله خنزير بري ، في شهر « تموز » الذي سمي باسمه . وكانت المآتم تقام له كل عام .

الخضر : شخصية أسطورية . تروي بعض الاساطير انه عاصر الاسكندر المقدوني وانه اهتدى – دون الاسكندر – الى «بحر الحياة» وعرفه حين القى فيه سمكة ميتة فعادت اليها الحياة .. وشرب الخضر من مائه فنال الخلود و « الحياة في الدارين »، الدنيا والآخرة .]

★

تمّوزُ يموت على الأُفقِ
وتغور دماه مع الشَّفَقِ
في الكهف المعتم . والظلماءْ
نقالةُ إسعافٍ سوداء .
وكأنّ الليل قطيع نساءْ :
كحلٌ وعباءات سودُ .
الليل خباء .
الليل نهارٌ مسدودُ .
نادَيتُ مربّيةَ الاطفال الزنجيه :
الليل أتى يا مرجانه
فأضيئي النور . وماذا ؟! اني جوعانه .
و ... نسيتُ – أما من أغنيّه ؟
بمَ يهذر هذا المذياعُ ؟!
في لندنَ موسيقى جازٍ ، يا مرجانه ،
فأليها ... إني فرحانه
والجازُ من الدم إيقاع .

تمّوز يموت ومرجانه
كالغابة تربض بردانه ...

وتقول ، ويخذلها النَّفَسُ :
« الليل ، الخنزيرُ الشرسُ ،
الليل شقاه !»
مرجانة .. هل قرع الجرَسُ

فتقول ، ويخذلها النَّفَسُ :
« في الباب نساء . »
وتُعِدّ القهوةَ مرجانه .

وعلى الأكتاف البيض فراء:
الذئب يدثّر انسانه ،
وعلى الاثداء من النمر
شرقٌ يتسلّل ، ملءَ الغاب ، من الشجر ،
والليل يطول مع السَّمر ..
الليل كتنورٍ – من أشباح البَشَرِ
خبزٌ يَتنَشّقُ نيرانه ،
والضيفةُ تأكل جوعانه
من هذا الزاد . ومرجانه
كالغابة تربض بردانه .
والضيفةُ تضحك وهي تقول : « خطيب سُعادْ
جافاها ، وانطوت الخطبه !
الكلب تنكّرَ للكلبه .. »
تمّوز يموت بدون مَعاد ،
والبرد ينثُّ من القمرِ
فنلوذُ بدفأةٍ من أعراض البشرِ !

سيعود إذا انتصف الليلُ ،
زوجي سيعود الى الدارِ
من بيت صديقٍ او بارٍ .

بقلم زوا لنون أيوب

حين عزمت على دراسة اللغة الالمانية ، قررت ان انتهز كل فرصة تساعدني على تحقيق ما انتويه،وكان من جملة هذه‌الفرص التسمع الى احاديث الناس وحوارهم ، لا بدافع الفضول ، واستكناه الاسرار ، ولكن للتمرن على فهم اللغة سماعاً ، واتقان لغة الكلام . فقد بدا لي ، اول الامر ، ان الفرق شاسع بين الكلام الدارج واللغة الفصحى ، فالالماني عندما يتكلم يبتلع مقاطع باكملها ، وقد يختصر جملة بكلمة . وبعد تمرن شاق ، وارهاف طويل للسمع ، بدأت افهم الحوار شيئاً فشيئاً ، بفهم جزء منه احياناً . لهذا السبب صرت اكثر من التردد على « كافي باري » ،فهذا المقصف قد يزدحم بالناس الى درجة استحالة المرور بين المقاعد ، فيصبح الجلاس حول المناضد الصغيرة ، وكأنهم مشتركون في جلسة واحدة وقد يتقاربون حتى ليكاد البعض يحتضن البعض .

قصدت هذا المقهى صبيحة يوم احد مبكراً ، وكان المقهى يوشك ان يغص بالرواد ، واخترت منضدة منزوية ، وبعد ان علقت معطفي الثقيل ، جلست ، واخرجت كتيب الحوار الذي اعتدت ان اقضي بعض الوقت باستظهاره . وما كادت النادلة « اركا » تلمحني حتى اقبلت باشة مرحبة . و « اركا » هذه من اجمل النادلات ، فلها وجه صبياني وعينان ضاحكتان وقامة رشيقة ولعل هذه الاركا من جملة ما يجب لي التردد على هذا المقهى. وقد الفتني الصبية لطول ترددي على المقهى ، وكنت اتقصد الجلوس دوماً في منطقة عملها ، فصارت تبادلني التحية ، وتتبسط في الكلام . وتطلعت في عيني اركا اللتين يختلط السواد بالزرقة فيهما اختلاطاً عجيباً ، وابتدرتها مسروراً :

— كيف انت اليوم يا اركا، انك لتزدادين رشاقة وجمالاً يوماً بعد يوم، واني لاخشى ان اقع في هواك كغيري من الزبائن .

فاشرق وجهها وزقزقت عجبة :

— شكراً جزيلاً سيدى ، وانت تتقدم في اللغة بسرعة. كأس من الجعة، اليس كذلك ؟ انك من القلائل الذين يفضلون الجعة في شتاء فينّا القارس . »

فاجبتها ضاحكاً ببيت من الشعر كنت قد حفظته ذلك اليوم

لا شوق يعلّق بالرقاص ولا بالعقرب ابصاري ،
لا آهة - من رهبٍ — تعلو :
من رنة مفتاحٍ في البابْ
وضياءٍ من شقٍ ينسابْ
كالماء المالح أشربه حتى تتفطر اغواري !
ولقد يتأخر او يأتي
قبل الميعاد إلى البيتِ
لكنْ سيعودْ
لا لوْم عليه ، فقد أعطى ما اطلب منه ، ولا عَتبْ !
خَدم ، ورياشٌ ملء البيت ، وأبهة .. دنيا ، ونقودْ.
— « .. ماسٌ ، وبقيّتها ذهبْ :
وهديّة والدها ؟! أنّه هدية والدها .. عجبْ :
صيادٌ بين يديه شباكْ
تتلامح ملأى بالاسماكْ...
ذهبٌ وزعانفُ من فضه
ولآلىء تُوهمُ ان هيا كلها تثبْ
وبأنّ لصائدها خضه ! »
تموز يموت ، ومرجانه
تتعوّذ ، من عُقد السحرِ
والليلُ الراكد ، بالحِضْرِ .

والليل يطفّيء شُطآنه
والضيفة تقبع بردانه
وفراء الذئب تُغطّيها ..
وتطفّأت النيران اللاتي كانت بالدم تُذكيها .
ليل وجليد ،
يتساقط عبرهما صوتٌ ؛ رنات حديد
وعواء ذئابٍ يُخفيها..
الصوت بعيد ،
والضيفة مثلي بردانه .

فتعالَ وشاركني بردي .
بالله تعالْ..
يا زوجي ، ها أني وحدي
— والضيفة مثلي بردانه —
فتعالَ ، تعال
فامامك وحدكَ أقدرُ أن أغتابَ الناسَ بلا استثناءْ
بالله تعال
فالناس كثيرٌ .. والظلماءْ
نقالة موتى سائقها اعمى ، وفؤادك جبّانه !

بغداد

بدر شاكر السيّاب